وصارت معرفته من الدين وصار اعتياد التكلم به أسهل على اهل الدين في معرفة دين الله واقرب الى اقامة
شعار الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار في جميع امورهم وسنذكر ان شاء الله
تعالى بعض ما قاله العلماء من الامر بالخطاب العربي وكراهة مداومة غيره لغير حاجة واللسان تقارنه امور
أخرى من العلوم والأخلاق فان العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله اوفيما يكرهه فلهذا ايضا
جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين الأولين في اقوالهم واعمالهم وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير
حاجة فحاصله ان النهي عن التشبه بهم لما يفضي اليه من فوات الفضائل التي جعلها الله تعالى للسابقين
الأولين أو حصول النقائص التي كانت في غيرهم ولهذا علم المؤمنون من أبناء فارس وغيرهم هذا
الأمر اخذ من وفقه الله منهم نفسه بالاجتهاد في تحقيق المشابهة بالسابقين فصار اولئك من افضل
التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصار كثير منهم ائمة لكثير من غيرهم ولهذا كانوا يفضلون من الفرس من
رأوه اقرب الى متابعة السابقين حتى قال الأصمعي فيما رواه عنه ابو طاهر السلفي في كتاب فضل الفرس قال
عجم اصبهان قريش العجم وروى ايضا السلفي باسناد معروف عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون
عن اسامة ابن زيد عن سعيد ابن المسيب قال لو اني لم اكن من قريش لاحببت ان اكون من فارس ثم
احببت ان اكون من اهل اصبهان وروى باسناد آخر عن سعيد بن المسيب قال لولا اني رجل من قريش لتمنيت
ان اكون من اهل اصبهان لقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله ناس من فارس
من ابناء العجم اسعد الناس بها فارس واصبهان قالوا وكان سلمان الفارسي من اهل اصبهان
وكذلك عكرمة مولى ابن عباس وغيرهما فان آثار الاسلام كانت باصبهان اظهر منها بغيرها حتى
قال الحافظ عبد القادر الرهاوي ما رأيت بلدا بعد بغداد اكثر حديثا من اصبهان وكان ائمة السنة
علماؤها وفقهاؤها والعارفون بالحديث وسائر امور الاسلام المحض فيهم اكثر من غيرهم حتى انه قيل ان قضاتهم
كانوا من فقهاء الحديث مثل صالح بن احمد بن حنبل ومثل ابي بكر بن ابي عاصم ومن بعدهم وانا لا اعلم حالهم
باخره وكذلك كل مكان او شخص من اهل فارس يمدح المدح الحقيقي انما يمدح لمشابهته السابقين
حتى قد يختلف في فضل شخص على شخص او قول على قول او فعل على فعل لاجل اعتقاد كل من المختلفين
ان هذا اقرب الى طريق السابقين الاولين فالامة مجمعة على هذه القاعدة وهي فضل طريقة العرب
السابقين وان الفاضل من تبعهم وهو المطلوب هنا وانما يتم الكلام بامرين احدهما ان الذي يجب
على المسلم اذا نظر في الفضائل او تكلم فيها ان يسلك سبيل العاقل الدين الذي غرضه ان يعرف
الخير ويتحراه جهده ليس غرضه الفخر على احد ولا الغمص من احد فقد روى مسلم في صحيحه عن
عياض

عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اوحي الي ان تواضعوا حتى
لا يفخر احد على احد ولا يبغي احد على احد فنهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على
الخلق وهي الفخر والبغي لان المستطيل ان استطال بحق فقد افتخر وان كان بغير حق فقد بغى فلا يحل
لا هذا ولا هذا فان كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل ان يذكر فضل بني هاشم او قريش او العرب
او الفرس او بعضهم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر الى ذلك فانه مخطئ في هذا
لان فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص كما قدمناه فرب حبشي افضل عند الله من جمهور قريش
ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلا عن ان يستعلي بهذا ويستطيل وان كان
من الطائفة الأخرى مثل العجم او غير قريش او غير بني هاشم فليعلم ان تصديقه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما اخبر وطاعته فيما امر ومحبة ما احبه الله والتشبه بمن فضله الله والقيام بالدين الحق
الذي بعث الله به محمدا يوجب له ان يكون افضل من جمهور الطائفة المفضلة وهذا هو الفضل
العظيم الحقيقي وانظر الى عمر رضي الله عنه حين وضع الديوان وقالوا له يبدأ امير المؤمنين بنفسه
فقال لا ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله فبدأ باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من يليهم حتى
جاءت نوبته في بني عدي وهم متأخرون عن اكثر بطون قريش ثم هذا الاتباع للحق ونحوه قدمه
على عامة بني هاشم فضلا عن غيرهم من قريش الثاني ان اسم العرب والعجم قد صار فيه اشتباه
فانا قد قدمنا ان اسم العجم يعم في اللغة كل من ليس من العرب ثم لما كان العلم والايمان في ابناء
فارس اكثر منه في غيرهم من العجم كانوا هم افضل الاعاجم فغلب لفظ العجم في عرف العامة المتأخرين
عليهم فصارت حقيقة عرفية عامية فيهم واسم العرب في الاصل كان اسما لقوم جمعوا ثلاثة اوصاف
احدها ان لسانهم كان اللغة العربية الثاني انهم كانوا من اولاد العرب الثالث ان مساكنهم كانت
ارض العرب وهي جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم الى بحر البصرة ومن اقصى حجر باليمن
الى اوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم ولا تدخل فيها الشام وفي هذه الارض كانت
العرب حين المبعث وقبله فلما جاء الاسلام وفتحت الامصار سكنوا سائر البلاد من اقصى المشرق
الى اقصى المغرب والى سواحل الشام وارمينية وهذه كانت مساكن فارس والروم والبربر
وغيرهم ثم انقسمت هذه البلاد قسمين منها ما غلب على اهله لسان العرب حتى لا يعرف عامتهم
غيره او يعرفونه وغيره مع ما دخل في لسان العرب من اللحن وهذه غالب مساكن الشام والعراق
ومصر والاندلس ونحو ذلك واظن ارض فارس وخراسان كانت هكذا قديما ومنها ما العجمية

Copyright © King Saud University